



www.alkashif.org

مركز الكاشف للمتابعة والدراسات الإستراتيجية

إستراتيجية بوش الجديدة في العراق:

ما هي فرص "النصر؟"

بقلم: أنطوني كوردسمان

حُدثَ في ٥ / شباط / ٢٠٠٧

مركز الدراسات الإستراتيجية والدولية
كرسي أرلخ أي . بورك في الإستراتيجية



ترجمة : مركز الكاشف للمتابعة والدراسات الإستراتيجية

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة العدد:

في هذا العدد ترجمة للملخص التنفيذي لدراسة من إحدى وستين صفحة للخبير الأمني والعسكري المعروف أنطوني كوردسمان، منشورة في موقع مركز الدراسات الإستراتيجية والدولية. تتناول هذه الدراسة بالتقييم والنقد، الخطة الجديدة للولايات المتحدة في العراق والتي أعلنها الرئيس بوش في أوائل هذا العام والقاضية بزيادة عدد القوات الأمريكية العاملة في بغداد والأنبار.

بالرغم من الإنتقادات التي يوجّهها كوردسمان هنا في هذه الدراسة، فإنه يحاول في البداية أن يدافع عن الخطة الجديدة بإعطائها قليلاً من الأمل بالنجاح.

ويحاول أن يبين نقاط القوة والضعف في الإستراتيجية الجديدة، ويشير الى بعض المخاطر الحرجة السياسية منها والعسكرية. فمن المخاطر السياسية هو أن الحكومة الحالية تتبع إستراتيجية: الشيعة أولاً، وتساعد حكومة الهيمنة الشيعية المركزية.

ومن المخاطر العسكرية، إعتماؤها على القوات العراقية الضعيفة والفاصلة والمتحالفة مع الميليشيات الكردية والشيعة، وعدم كفاية الأعداد الجديدة من القوات الأمريكية، نسبة الى حجم التهديد، وقلة خبرتها بالمنطقة واللغة.

ويتوقع كوردسمان عدم أستقرار محلي وإقليمي في العراق يستمر من ١٠-٢٠ سنة، نظراً لتعقيدات الوضع. وهنا يحذر كوردسمان من إحتمال المواجهات مع الصدر وجيش المهدي الذي يقدره بحوالي ٦٠,٠٠٠ عنصر على إمتداد البلاد.

وهو يعيد التأكيد على عدم كفاية القوات العراقية وفسادها وولاءها الى الأحزاب والطوائف، ويشير الى نسبة الغياب والهروب الكبيرة التي يقدرها بين ٢٥ الى ٥٠%.

وينتقد التركيز على أمن بغداد والأنبار، ويؤكد على التركيز على أمن كل العراق.

ويشير الى أهمية عامل الوقت بالنسبة الى الولايات المتحدة، وأنها معرضة الى حرب إستنزاف، يجعلها معرضة الى ضغوط تجعلها تغادر أو تحدّ من قدرتها على لعب أدوار رئيسية.

ويشير الى التكتيكات الذكية التي يستخدمها المتمردون، وكيف يستفيدون من نقاط ضعف الأمريكان، وكيف يحاولون إجبار القوات الأمريكية على الإنتشار الواسع في مناطق كبيرة لإضعاف قبضتها، ومحاولاتهم لمليء الفراغ الحاصل في المناطق التي هي خارج بغداد.

ويؤكد كوردسمان مرة أخرى على أن هذه الإستراتيجية الجديدة عملياً ستؤدي الى دعم الحكومة الشيعية ضد الآخرين. ويتطرق الى موضوع الصدر وجيش المهدي وكيف أنهم يتوارون الآن ولو مؤقتاً. ويشير الى غياب

قائد سنّي يستطيع أن يمثل كل السنة في العراق، لكي يسهّل عملية التفاهم والمفاوضات. ويتناول الكردي وإهتمامهم بالحكم الذاتي والإستقلال وبكركوك والنفط.

وبعد أن يرجّح كوردسман سيطرة الحكومة الشيعية على الأوضاع في العراق، إلّا أنه يورد إحتتمالات فشلها بسبب: إستمرار التمرد السني، وإنقسام القوات الأمنية العراقية وضعفها، وعدم إمكانية الإعتماد على الصدر والتخوّف منه، وعدم مرونة الأكراد بشكل كافي، والتدخل الإيراني الفاضح ، وتحريكات تنظيم القاعدة.

وهناك موضوع مهم يشير إليه كوردسман، إذا ما فشلت الخطة الجديدة، فإن النتيجة ستكون دخول العراق في حرب أهلية وصراع داخلي بين القوى المتصارعة على السلطة، وكيفية الإستجابة الأمريكية لذلك.

وأخيراً يشير كوردسман الى أن النجاح سوف لن يعني النصر، فهو سيكون مقدمة لكثير من الجهود الطويلة لمساعدة العراق في إعادة البناء. ويؤكد أن هذه الخطة غير شاملة وغير واضحة ولم تتعرّض الى الملف الكردي والفيدرالية والنفط وغيرها من الملفات الرئيسية.

المحتويات

٥	 خلاصة تنفيذية
٥	 المخاطر السياسية والعسكرية الحرجة
٦	 ما مدى ضعف عملية "الإنتشار" ؟
٧	 معركة بغداد
٨	 الحرب الأوسع والقتال الحرج لملئ الفراغ السياسي والعراقي
٩	 الإستراتيجية الأمريكية في العراق: هل هي "خسارة" أثناء "الفوز"
٩	 مشكلة الوقت
٩	 الإشتباه بإعتبار بغداد مركز جاذبية
١٠	 خيارات للاستجابة إستراتيجية بوش الجديدة
١١	 "هزيمة" (أو "تصر") ولكن للحكومة العراقية
١١	 مسألة الصدر
١٢	 المسألتان السنية والكردية
١٢	 "خسارة" أثناء "الفوز" أم "فوز" أثناء الخسارة ؟
١٣	 الإنجازات المطلوبة والمؤشرات

إستراتيجية بوش الجديدة في العراق:**ما هي فرص "النصر؟"**

مركز الدراسات الإستراتيجية والدولية

كرسي أرلخ أي . بورك في الإستراتيجية

بقلم: أنطوني كوردسمان

حدث في ٥ / شباط / ٢٠٠٧

خلاصة تنفيذية

قدم الرئيس بوش إستراتيجية جديدة للحرب في العراق قد تكون قادرة على دحر التمرد وتغيير مسار العراق بعيداً عن حرب أهلية واسعة النطاق . ويثير خطابه ، على أي حال ، عدة تساؤلات في مجالي المخاطر التي ستظهر خلال الأشهر القادمة والإمكانات الحقيقية لتنفيذ خطته عملياً .

لم تكن معظم الانتقادات الموجّهة لخطة بوش الجديدة عادلة . إن الإستراتيجية الجديدة أكثر تعقيداً وشمولية بكثير مما يستطيع الرئيس أن يعطي تفاصيلها في خطاب من ٢٠ دقيقة – كان قد خفّض من ٤٠ دقيقة في الأصل . لقد اشتمل الخطاب على الجوانب السياسية والعسكرية والاقتصادية بشكل يقدم أملاً بالنجاح .

التحليلات الآتية تدرس عوامل القوة والضعف في المقترحات التي وردت في خطاب الرئيس بالتفصيل ، ولكنها تضيف تفاصيل مهمة أخرى وتوضيحات طرحت من قبل وزيرة الخارجية راييس ووزير الدفاع غيتس ، ورئيس الأركان المشتركة بيتر بيس . إن قراءة هذه التفاصيل الإضافية هي إعادة تأكيد أكثر منها شرحاً لخطاب الرئيس ، ولكن من الواضح إن الإستراتيجية الجديدة والخطة لازالتا تشتملان على مخاطر حرجة أهمها السياسية والعسكرية منها .

المخاطر السياسية والعسكرية الحرجة

إن أهم هذه المخاطر الحرجة هي أن نجاح إستراتيجية الولايات المتحدة يعتمد على تعاون حكومة عراقية ضعيفة ومقسمة تتبع إستراتيجية "الشيعية أولاً" بغض النظر عن الأهداف الأمريكية . ولا يبدو إن هذه الحكومة تتوافق مع رغبة الرئيس بوش في تخلي الميليشيات الشيعية عن قوتها المتنامية . على الرغم من إنها قد تضغط عليهم للتهذبة وتبني إستراتيجية إنتظار للحصول على المزيد من المساعدات لدحر التمرد السنّي وتساعد حكومة الهيمنة الشيعية المركزية .

وهناك خطراً أقل أهمية في هذه الإستراتيجية ، هو الإعتماد على القوات العراقية مع إنها أظهرت لحد الآن قابلية قتالية ضعيفة وعناصر رئيسية منها فاسدة أو متحالفة مع الميليشيات الشيعية والكردية ، وقد حصلت موافقة مختلف الفئات العراقية على شن حملات قتالية كبيرة في المدن ، مع إن العديد من هذه الفئات عدواني تجاه الولايات المتحدة ولتواجد القوات الأمريكية .

وينطبق هذا على عملية "الإنتشار" الجارية حالياً ، التي حتى عند إكتمالها لن توفر إلاّ عدداً محدوداً من القوات نسبة إلى حجم التهديد ، معتمدة بدرجة عالية على شكل من الحروب التجريبية لمكافحة التمرد ، وإشراك العديد من الجنود الأمريكيين الذين يفتقرون إلى الخبرة بالمنطقة وباللغة لتقاتل مثل هذا الشكل المعقّد من الصراع السياسي – العسكري – الاقتصادي .

إن هذه المشاكل الحرجة في عدد القوات – في مجالي النوعية والكمية – قد زادت تعقيداً بالتخطيط لعملية "إنتشار" أصعب بكثير لزيادة أفراد

المساعدات المدنيين الأمريكيان المؤهلين بما يقارب ٤٠٠ % . الأعداد بالمئات ، ولكن الولايات المتحدة لم تكن قادرة لحد الآن على تجنيد وإستخدام حتى ١٢٠ مؤهلاً من هؤلاء الأفراد مقابل ما يقارب ٢,٠٠٠ منهم في فيتنام .

والنتيجة النهائية هي إن أرجحية النجاح أقل من التساوي ، أقل بكثير ، ربما أقل من ١ إلى أربعة . بنفس الوقت ، على المنتقدين أن يتذكروا إن هذا بحثاً عن أقل الخيارات سوءاً ، وإنه من غير الواضح إن منافع النجاح المتوسطة والبعيدة المدى من بين الخيارات الأخرى هي الأفضل . إن تبني إستراتيجية ذات مخاطر عالية أمرٌ لا يمكن تجنبه عملياً .

جميع السيناريوهات تؤدي من ١٠ - ٢٠ سنة من عدم الاستقرار المحلي والإقليمي نظراً لتعقيدات الموقف الأمني في العراق والطبيعة غير المستقرة عملياً لمستقبل جميع الحكومات ، والطبيعة غير المستقرة المشابهة لمنطقة الخليج والتهديد الناشئ من العراق و الاعتماد العالمي بعيد المدى على صادرات الطاقة من المنطقة و الصراع الفكري والديني لمستقبل الإسلام والعالم العربي و الفرص غير الأكيدة لأي حسم نهائي للصراع العربي - الإسرائيلي والقتال في أفغانستان والحرب الأوسع على الإرهاب . لا مخرج لمشكلة الأمن الإقليمي للولايات المتحدة . ليس هناك إلا طرق صعبة للبقاء متورطين .

ما مدى ضعف عملية "الإنتشار" ؟

إن التغيرات الكلية في خطط إنتشار قوات الولايات المتحدة قد تعقدت ، منذ أن تورطوا في إبقاء وتحريك القوات التي في ساحة القتال بالفعل وكذلك

إضافة قوات جديدة ، ولكنها وحدات ذات قدرات عالية من الجيش و المارينز . إن مهمتهم المحددة هي "مساعدة العراقيين على تطهير وتأمين المناطق المجاورة لبغداد وبنفس الوقت حماية السكان المحليين . هذه الإجراءات ستبني القدرات الممكنة لقادة ٢٠ لواء أو فرق قتالية للمساعدة في تحقيق الاستقرار والأمن وتسريع تطوير قوى الأمن العراقية" .

ستضيف خطة بوش لواءين و ٧,٠٠٠ جندي مقاتل إلى القوة في بغداد وبسرعة نسبياً . وبذلك سيرتفع عدد ال ٢٤,٠٠٠ جندي أمريكي في بغداد إلى ما مجموعه ٣١,٠٠٠ . وهناك ثلاثة ألوية إضافية على خطوط الأنابيب ، مع ما يقرب من ١٠,٥٠٠ جندي إضافي . هؤلاء قد ينتشرون في بغداد أو الأنبار أو لا ينتشرون اعتماداً على سير الأحداث .

وحتى إذا نُشر الجميع ، وأُضيف ١٧,٥٠٠ جندي أمريكي آخر إلى بغداد فقد لا يكون كافياً . كان هناك ما يقارب من ٥٠,٠٠٠ جندي أمريكي في بغداد خلال أوج القتال في ٢٠٠٤ - ٢٠٠٥ ، فضلاً عن أكثر من لواءين ، يغطون مساحة تبلغ ما يقارب نصف حجم المساحة التي تخطط الولايات المتحدة لتطهيرها الآن . ستوفر خطة الرئيس ما يقارب ٤١,٥٠٠ جندي .

فضلاً عن ذلك ، فإن الخطة الجديدة تثير قضايا سياسية مهمة من مختلف الأنواع طالما إن مستشاري رئيس الوزراء المالكي ومستشاري الحكيم رئيس المجلس الأعلى للثورة الإسلامية في العراق قد بينوا سابقاً أنهم يعارضون الزيادة في القوات الأمريكية . إن لم يتنازل الشيعة - مما يجعل عملياً القوات الأمريكية والعراقية تقاتل السنة

– فإن النتيجة النهائية ، بالتأكيد تعني مواجهة رئيسية مع الصدر وجيش المهدي ، الذي يمكن أن يجند بحدود ٦٠,٠٠٠ مقاتل على إمتداد البلاد .

معركة بغداد

تجعل الإستراتيجية الجديدة من "معركة بغداد" مركز الجذب في الصراع . ونتيجة لذلك ، فإن كل شيء يتعلق بما إذا كانت الحكومة العراقية والقوات العراقية ستوفر الدعم اللازم لهذا الجانب من الحرب وذلك بالتنسيق ومستوى الالتزام والقوات التي يجب على الولايات المتحدة أن توفرها لتحقيق الفوز . وهذا يعني تعيين قائداً عسكرياً ونائبين للقائد من ذوي الكفاءة ممن يستطيعون القتال ويقاوتون فعلاً، وينشرون ثلاث كتائب إضافية للجيش العراقي والشرطة الوطنية خلال مناطق بغداد التسع وتوفر قوات عراقية أكثر كفاءة بكثير مما كانت في الماضي .

تركز إستراتيجية بوش الجديدة على بغداد مع زيادة محدودة في القوات الأمريكية في الانبار ، وتدعو القوات العراقية لتسيطر على مهمة الأمن رسمياً في تشرين الثاني. من غير الواضح على أي حال ، إن زيادة القوة العسكرية الأمريكية من ١٣٢,٠٠٠ إلى ١٥٣,٠٠٠ والجيش العراقي وقوى الشرطة الوطنية من ٤٢,٠٠٠ إلى ٥٠,٠٠٠ سيكون كافياً لكسب المعركة ولو في بغداد .

تتطلب خطة الرئيس ما مقداره ١٨ لواء من الجيش العراقي والشرطة الوطنية ولكن العديد من هذه الوحدات لا يستطيع أو لا يريد أن يقاتل فعلاً ، والعديد منهم يشكل قسماً من نفوذ رجال السلطة . إن هناك حالياً ٤٢,٠٠٠ رجل من القوات العراقية في بغداد. وبإضافة كتيبتين مجموعهما بحدود

٨,٠٠٠ سيكون المجموع ٥٠,٠٠٠ رجل . إن إستراتيجية بوش الجديدة تركز على بغداد مع زيادة محدودة للقوات الأمريكية في الأنبار، وتدعو القوات العراقية لإستلام مهمة الأمن رسمياً في تشرين الثاني ، من غير الواضح أن تكون زيادة قوة القوات الأمريكية من ١٣٢,٠٠٠ – ١٥٣,٠٠٠ والجيش العراقي وقوى الشرطة الوطنية من ٤٢,٠٠٠ إلى ٥٠,٠٠٠ ستكون كافية لكسب المعركة حتى ولو في بغداد .

والحقيقة هي إن الشرطة الوطنية لازالت مرتبطة بالمليشيات الشيعية وفرق الموت ، والشرطة النظامية غير فاعلة و فاسدة ولم تحصل على التدريب الكافي ولم تجهز بمعدات لواجباتهم . في الحقيقة ، حتى إذا جمعت القوات الأمريكية المشاركة في الخطة ، والجيش العراقي والشرطة الوطنية وقوى الشرطة النظامية معاً ، فإنه ستبقى غير كافية لجلب الأمن للمنطقة المدنية الأوسع ذات ٥ – ٦ مليون نسمة .

لم يكن الرئيس واقعياً إلى حد ما بقوله إن القطعات الأمريكية ستدعم أو "تساند" القوات العراقية بدلاً من أن تفقدوها وتتحمل العبء الأعظم للمعركة . لم تنتشر قوات الجيش العراقي سابقاً سوى كتيبتين من أصل ست كتائب قيد الإعداد عند بدء عملية "معاً إلى الأمام" وأخذت أشهر لإعداد ما يقارب ٧,٠٠٠ جندي . علماً أن الكتيبة تتكون من ٤٠٠ – ٦٠٠ رجل كما هي موزعة في المناطق العسكرية في بغداد ، ولكن القوات الأمريكية لازالت تقوم بمعظم المهام القتالية الصعبة . وقد يزيد هذا احتمال الخسائر الأمريكية بصورة حادة ، على الأقل في بداية الأمر .

يبدو أن إستراتيجية إدارة بوش قد استبعدت أي إستعمال محترف فعال للـ ٣٠,٠٠٠ رجل في قوات الشرطة في بغداد . واقعياً ، إنهم فاسدون و غير فعالين و متحيزين إلى جهات محلية، على القوات الأمريكية والعراقية أن تعمل من خلال ٢٧ محطة شرطة محلية - تسير دوريات و تقيم نقاط تفتيش ، وتفتش من دار إلى دار لكسب ثقة أهالي بغداد .

الحرب الأوسع والقتال الحرج لملئ الفراغ السياسي والعربي

بالنسبة للجهود الوطنية ، فإن في خطة الرئيس زيادة إشراك المستشارين في وحدات الجيش العراقي ولواء من التحالف الشريك مع كل وحدة من الجيش العراقي ، وإعطاء القادة الأمريكيين والمدنيين مرونة أكبر في صرف الأموال للمساعدات الاقتصادية. وهناك ، على أي حال ، عدة تساؤلات بشأن القدرات الحقيقة على نشر ما يكفي من المستشارين والمترجمين الأمريكيين المؤهلين ، وزيادة كفاءة القوات العراقية . في نهاية كانون الأول ، دُربَ الجيش العراقي وجُهِزَ بما يقارب من ١٣٢,٧٠٠ رجل ، ولكن العديد منهم قد تركوا الخدمة ، والعديد من الباقين غير فعال ، وحتى بالنسبة للوحدات الفعالة فإن غالبيتها العظمى من الشيعة والكرد ذوي الولاءات المختلطة .

من غير الواضح أن تستطيع الولايات المتحدة النجاح بسرعة في زيادة قوة وحدات الجيش العراقي من ١٠ إلى ١٣ والألوية من ٣٦ إلى ٤١ والكتائب من ١١٢ إلى ١٣٢ من مجموع الكتائب العراقية الـ ٩٢ التي يقال الآن " إنها في المقدمة "

وما يقارب العشرة منها تتمتع بكفاءة عالية ، على الرغم من أن بعض الخبراء يقولون أنها ٢٠ - ٣٠ . لم يناقش الرئيس المشاكل في إصلاح الشرطة وإصلاح وزارة الداخلية لزيادة شفافيتها وإمكانية محاسبتها و تحولات الشرطة الوطنية . إن جميع هذه الأمور تعتبر "مخاطر كبيرة" .

الجيش العراقي ليس إلا جزءاً من القضية . إن الـ ٢٤,٠٠٠ رجل من الشرطة الوطنية سيمثلون قوة رئيسية و مشكلة متنامية بسبب روابطها بالمليشيات الشيعية والمتطرفين . لا أحد يعلم كم من الـ ١٣٥,٠٠٠ رجلاً الذين دربوا وجُهِزُوا لازالوا باقين في الخدمة ولكن معدلات الغياب والهروب عادة تتراوح بين ٢٥ % - ٥٠ % ، وتصدق هذه المعدلات على ٢٨,٩٠٠ رجل تدرّبوا كقوة حماية أخرى. هناك المزيد من المشاكل في التعامل مع الـ ١٣٥,٠٠٠ من أفراد الأمن المسلحين في قوى حماية مختلف المنشآت والعديد منهم ولاءاتهم للفئات السنية والشيعة او الكردية بدلاً من الحكومة المركزية .

إن هذه المسائل العسكرية ، على أي حال ، تعتبر صغيرة عند مقارنتها بالتصدعات الأكثر خطورة في الإستراتيجية الجديدة ، فقد أخطأت كل من إدارة بوش و الجيش الأمريكي في قراءة الموقف في العراق وهو أن علامات الحرب الاهلية الوطنية محصورة في بغداد و المحافظات الأربع الأكثر عنفاً و لا ينبغي تطبيق ذلك على العنف الذي يجري في المناطق العديدة الاخرى . ليست بغداد ببساطة مركز جذب في العراق . مركز الجذب هو كل خارطة البلاد بمجموعها و ينبغي بذل الجهود لإستعمال وسائل واسعة النطاق للسيطرة على أكثر ما يمكن منها و التركيز على المدن الرئيسية و

يعيشون هناك ويعلمون إن فرص الاستقرار الحقيقي قد تبتعد لسنوات قبل أن تعود ثانية .

إن القتال في حرب قصيرة ضد خصوم يستطيعون القتال لمدة طويلة هو خيار خطير في أحسن الأحوال .

الإشتباه بإعتبار بغداد مركز جاذبية

كما ذكر آنفاً، فإن الإدارة الأمريكية قد عقدت هذه المشاكل برابطها بغداد بصراع وطني للسيطرة على الفراغ السياسي والاقتصادي الذي يؤثر على جميع مفاصل البلاد . إن في تقرير مجموعة دراسة العراق الكثير من الضعف ، ولم يصح ما يذكره المسؤولون الأمريكيان في تقاريرهم بشأن أنماط العنف في العراق والذي قد يعكس أقل من عشر الصراع الحقيقي ، وإن معظم هذا العنف خارج بغداد .

إن كسب السيطرة الأمنية على مدينة وخسارة ١١ مدينة رئيسية أخرى والمناطق الريفية لصالح الفئات العرقية والطائفية العراقية لا يعتبر نصراً بمنظور أية إستراتيجية ، إنه هزيمة . وكما ناقشنا ذلك آنفاً ، فإن المتطلبات الدنيا لإستراتيجية أمريكية ناجحة هي إستقرار نسبي وعراق آمن ، وليس سيطرة عسكرية أمريكية مؤقتة على بغداد .

لحد الآن ، على أي حال ، لم تظهر الولايات المتحدة أن لها خطة واضحة للسيطرة على بغداد بالموارد الأمريكية والعراقية التي وفرتها لها ، كما لم توصف لنا خطة عملياتية واقعية للتحرك من "الكسب" إلى "المسك" و "البناء" . لقد فشلت تماماً في وضع إستراتيجية وخطة عملياتية ذات أهمية للتعامل مع العراق كبذل، حتى لو نجحت في بغداد.

الموارد مثل النفط .حتى المؤيدون للفهم الجديد للجيش الأمريكي لمكافحة التمرد قد أخطئوا في الطبيعة الحقيقية للصراع و خلطوا بين الحوادث الرئيسية للعنف و عمليات القتل التي تجري في أحدث و أعقد شكل من أشكال الحرب الأهلية .

الإستراتيجية الأمريكية في العراق: هل هي "خسارة" أثناء "الفوز"

ليس هناك طريق أكثر خطورة لفهم مرتبك للحرب من الافتراض بأن تغيير إستراتيجيتك الخاصة لتتناسب مع الأوضاع الجارية سوف لن تثير نفس ردود الفعل لدى خصومك. و أن هناك العديد من الطرق تؤدي إلى أن يكون "الفوز" الأمريكي الجزئي في بغداد شكلاً من أشكال الهزيمة الأمريكية في العراق.

مشكلة الوقت

يعتبر الوقت عدواً للولايات المتحدة في العراق ، كما هو حال أية مجموعة إرهابية أو ميليشيا وتستطيع الولايات المتحدة الحديث عن "حروب طويلة" ولكن ليس لها التشكيلة السياسية التي ترغب في مثل هذه الحروب ، والأخطاء الماضية للإدارة الأمريكية قد عقدت هذه المشكلة .

لقد تورطت الولايات المتحدة في حرب إستنزاف حيث خلقت هذه الأخطاء الماضية جواً سياسياً تبدو فيه دائمة التعرض للضغط الذي إما سيجعلها تغادر أو يُجذ من قدرتها على لعب دور رئيسي إلى حد بعيد . إن سنة أخرى إضافية تبدو "طويلة" بمقاييس السياسة الداخلية الأمريكية ، ولكن اللاعبون في العراق والمنطقة يستطيعون اللعب لسنوات . في الحقيقة ينبغي عليهم أن يلعبوا لسنوات . إنهم

خيارات للاستجابة إستراتيجية بوش الجديدة

ونتيجة لذلك ، فإن الولايات المتحدة قد ظهرت كأنها تعامل معارضيها كأنهم لا خيار لهم لدحر الخطة الأمريكية الجديدة . من الواضح تماماً ، على أي حال ، إن لهؤلاء المعارضين مثل هذه الخيارات وإنهم قد يستطيعون تقليل احتمالات النجاح الأمريكي إلى أقل من الربع .

- يقوم المتمرّدون و/أو الميليشيات بسحب القوات الأمريكية والعراقية إلى أقاصي حدودهم وذلك لكي تنتشر في جميع منطقة بغداد الكبرى و يقومون بإجبارهم على تغطية المزيد ثم المزيد من المناطق، وذلك إما لإفراغ المناطق الأخرى من القوات الأمريكية والعراقية أو لإجبار الأمريكان والعراقيين أن يكونوا أضعف على الأرض من أن يغطّوا المدينة بكاملها . إنهم يضربون في الأماكن التي تضعف فيها القوات الأمريكية والعراقية. يستطيع الأمريكان الفوز بسبع مناطق من عشرة في بغداد مع احتمال خسارتها .

- يبدو أن المتمردين و/أو الميليشيات في إضمحلال أو تمزّق ولكنهم ينفذون هجمات متميزة تتجنب الأهداف العسكرية والأمنية وتركز على جهود المساعدات و المدنيين و العتبات المقدسة والشخصيات الدينية .

- إن ضرب المتمردين والميليشيات للقوات الأمريكية والعراقية خلال المرحلة الأولية من التقدم الأمريكي قد إستمر خلال المعركة لفترة من الزمن ثم بعد ذلك تفرّقوا إلى مناطق أخرى أو إختفوا . إنهم لا ينتظرون الأمريكان.

- وبدلاً من ذلك ، صاروا يشنّون هجمات دموية بارزة حسنة التخطيط على القوات الأمريكية و/أو يستعملون المتفجرات والأعمال الوحشية في المناطق "الأمنة" . لقد أصبح الوقت والتركيز على تأثير الدعم الأمريكي للحرب سلاحين رئيسيين .

- لقد سلّط المتمرّدون ضغطاً كافياً لحجز القوات الأمريكية والعراقية في بغداد بالوقت الذي غيروا فيه مناطقهم الرئيسية لمهاجمة الأهداف خارج المدينة . وبهذا ركزوا على هجمات قليلة وجيدة التخطيط ذات رؤية واضحة و مصممة لإحراز أكبر تأثير سياسي في الولايات المتحدة و/أو تفعل فعلها لإثارة التوترات الشيعية ضد السنة والعرب ضد الأكراد .

- المتمرّدون و/أو الميليشيات تركز على كسب السيطرة على الفراغ في بقية أنحاء العراق ، بينما يركز الأمريكان على بغداد ، ويحولون مركز الثقل بعيداً عن بغداد . ويفعلون ذلك من خلال التخويف و أعمال عنف خفيفة المستوى وأشكال أخرى بسيطة من الصراع الذي تكسب فيه السيطرة على الفراغ السياسي والاقتصادي بينما يتجنبون فتح صراعات تكتيكية .

إن توارى الميليشيات الشيعية ، يحوّل المعركة بالتأكيد إلى المتمرّدين السنة ذوي الأيديولوجية والاندفاع، ولا يتوقع منهم تبني إستراتيجية مماثلة . والنتيجة النهائية قد تجعل القوات الأمريكية والعراقية تقاثل إلى جانب الشيعة في بغداد.

"هزيمة" (أو "نصر") ولكن للحكومة العراقية

الخيار الأخير هذا مهم على وجه الخصوص لأنه قيد التنفيذ الآن ، ولأن إدارة بوش - على الأقل علناً - يبدو أنها تعامل الحكومة العراقية كما لو أن لها نفس المصالح في إيجاد عراق موحد وديمقراطي و علماني كما للولايات المتحدة .

من الواضح إن الحكومة العراقية ليست لها مصالح مطابقة لمصالح الولايات المتحدة . في الحقيقة إن تركيبة السلطة في الحكومة العراقية لها كل الأسباب لأن تحاول إستغلال القوة الأمريكية لدعم سلطة الشيعة وتحويل المعركة الى ضرب المتمردين السنة والفئات العدائية مع أقل ما يمكن من العمليات أو منعها من ضرب الميليشيات الشيعية الرئيسية .

يسيطر على الحكومة العراقية إئتلاف شيعي مفكك ذو دوافع دينية قوية مع تاريخ طويل من عدم الثقة بالولايات المتحدة ، وأحزابها الرئيسية (المجلس الأعلى والدعوة) يرون إن ميليشياتهم الشيعية وجهودهم للسيطرة على البلد أمراً شرعياً . إذا ما إستطاع الشيعة في الحكومة التعاون مع إستراتيجية بوش الجديدة للسيطرة على بغداد بتهدة الميليشيات الشيعية وجعل الحكومة المركزية تسيطر على جميع مناطق المدينة وبدحر القوات الأمريكية والعراقية للقوات السنية في المدينة ، فإن هذا سيعطيهم نصراً رئيسياً .

ويصدق هذا على وجه الخصوص إذا ما ساعدت الولايات المتحدة في بناء قوة أمن بهيمنة شيعية - كردية بمرور الوقت ، و "نصر" في بغداد يؤدي إلى إستمرار دعم الولايات المتحدة في دحر المقاومة السنية في المناطق المختلفة والمدن ذات

الهيمنة السنية . وستبقى النتيجة النهائية سيطرة شيعية وإن الأمريكيان عملياً ، سيغادرون - ربما أجلاً وليس عاجلاً - حتى لو بدا إن الولايات المتحدة تنتصر .

مسألة الصدر

الصدر رجل يشذ عن جماعته ، ولكنه لحد الآن مبتعداً عن ميليشياته ونادراً ما إعتد على القوة . كل القادة الشيعة متنافسون فيما بينهم بدرجة ما . حزب الدعوة أضعف بكثير من المجلس الأعلى للثورة الإسلامية في العراق، وروابط الدعوة بالصدر رجحت كفة ميزانه مقابل قوة الفئة الرئيسية الأخرى . ومن الواضح أن الصدر يستطيع أن يكسب أكثر نسبياً في جهوده السلمية نحو السلطة عن طريق الدور السياسي والاقتصادي في الائتلاف الشيعي أكثر منه عن طريق قتال ميليشياته للقوات الأمريكية والعراقية المشتركة في بغداد .

يواجه الصدر مستقبلاً تكون فيه القوى الخارجية قد غادرت إلى حد كبير والسيستاني قد يصبح رجل الأمل وشخصيات مثل الحكيم والمالكي قد تأخذ بالاضمحلال . إن دعم وتأييد الولايات المتحدة لقادة شيعة آخرين لصالح الولايات المتحدة ، سيعني كذلك أن متنافسين مختلفين أو عاملين خطرين من ميليشيا جيش المهدي من غير الموالين له بصورة مباشرة، إما سيخسرون السلطة أو سينهزمون في إشتباكات مع القوات الأمريكية والعراقية وسيستفيد الصدر من هزيمتهم ويمكن أن يستغل تلك الهزيمة لمهاجمة الولايات المتحدة سياسياً بنفس الوقت .

المسألتان السنية والكردية

إن في الحكومة العراقية مشاركة سنية ضعيفة مع متابعة سنية ضعيفة ، ومن غير الواضح أن يظهر قائد سني يستطيع التحدث بإسم السنة وبدعم كاف لجعل مفاوضات التعايش والمصالحة فاعلة .

الحقيقة هي حتى لو أن القادة الشيعة أرادوا تقاسم السلطة ، فليس لهم إلا خيار هزيمة التمرد والحصول على قوة مهيمنة ، ونفرض عملياً نوعاً من التسوية ترغب غالبية السنة العيش معها .

الفئة الكردية في الحكومة تخدم المصالح الكردية و تطالب على الأقل بالحكم الذاتي المفروض بالأمر الواقع وترغب بالاستقلال إذا ما استطاعت بشكل من الأشكال التعامل مع الأتراك والتهديدات الأخرى . الكرد مهتمون بكركوك ، حيث يعتبرونها منطقة كردية أخرى والنفط . إذا ما استطاعوا الوصول إلى تسوية بشأن قانون النفط و إستفتاء كركوك العام والحكم الذاتي ، فقد كسبوا ما أرادوا . إذا ما أنجزوا ذلك على حساب الاقليات في المنطقة الكردية فإن ذلك أمر مقبول تماماً .

"خسارة" أثناء "الفوز" أم "فوز" أثناء "الخسارة"؟

كما تبين آنفاً من خلال التحليلات المتجهممة السابقة عن إستراتيجية بوش ، فإن سيناريو هيمنة الشيعة على العراق لا يعتبر "خسارة" بالنسبة لإدارة بوش والولايات المتحدة وحلفائها. عراق منقسم تحت سيطرة الأحزاب الشيعية الدينية قد لا يكون مستقراً أو ديمقراطياً حقيقياً بالمعنى الذي تبحث عنه الولايات المتحدة منذ ٢٠٠٣ ، ولكن من منظور "واقعي" قد يكون أفضل من حمام الدم أو حرب أهلية مفتوحة .

وبمقدار ما يحصل السنة على منافع وسلطة كافية للتعايش مع الموقف ، فإن الحكومات السنية المجاورة للعراق قد تكون راغبة في التعايش مع النتيجة . وبمقدار ما يستطيع الكرد والشيعة الوصول إلى تسوية كافية بشأن الأموال والمناطق ، فإنهم سيقبلون النتيجة بتردد . لا ينبغي على الولايات المتحدة أن تقلق بشأن الجيب الكردي من أن يمثل مسؤولية إستراتيجية رئيسية أو مشاكل خطيرة مع الأتراك .

النتيجة النهائية قد تكون شكلاً من أشكال الهزيمة ، تستطيع الولايات المتحدة أن تدعيها نصراً و تتسحب وتترك العراق بحيث لا تستطيع إيران أن تستغله بسهولة وربما يأخذ بالتحسن مع الوقت .

ولكن مثل هذا الإحناء الشيعي تجاه الإستراتيجية الأمريكية المعلنة قد يفشل أيضاً من خلال عدة طرق حرجة.

- قد يستمر السنة بالمقاومة ، ويفعلون ذلك بمستوى أكثر شعبية وثنائاً ، وينظرون إلى الحكومة العراقية والأمريكية كأعداء مكشوفين . قوات الأمن العراقية قد تنقسم و/أو تكون أضعف من أن تسيطر على أمن المناطق العدائية ، وقد لا يستطيع الأمريكيان تحمل القتال في حرب أهلية مع الجانب الشيعي ، بالنظر لأهمية حلفاءها السنة .

- الصدر ، قد لا يكون مساوياً عقلائياً ، كما هو الحال مع العديد من عناصر الميليشيات الشيعية والشيعة ضمن الحكومة . ربما إستوجب على الولايات المتحدة أن تقاوم قتالاً أوسع مما تستطيع كسبه ، طالما ، خصوصاً ، إن مثل هذه الأحزاب الشيعية قد تكون قادرة

وهناك حقيقة رئيسية أخرى هي إن الولايات المتحدة ، لم تعد تسيطر حتى على "الخطّة ألف" ، فالحكومة العراقية هي التي تسيطر عليها . بالإضافة الى ذلك ، إذا ما فشلت إستراتيجية إدارة بوش ، فعملياً جميع الخطط القادمة ستشكلها الحروب والصراعات على السلطة بين العراقيين أنفسهم حيث سيكون على الأمريكان الأستجابة للأحداث التي يشكلها كل من الأعداء "والحلفاء" على حد سواء .

إن إحدى الدروس التي لازال على كل من إدارة بوش ومختلف معارضي الولايات المتحدة ومنقديها أن يتعلموها هي أنه عند مستوى معين من الهزيمة ، فإن ممثلين آخرين سيسيطرون على الأحداث. إن المناقشات الدائرة في الولايات الأمريكية اليوم عن الخطط والاستراتيجيات البديلة قد تصبح لا علاقة لها بالأحداث إلى حد كبير .

الإجازات المطلوبة والمؤشرات

إن المخاطر الحقيقية في إستراتيجية بوش الجديدة لا تعني عدم إمكانية نجاحها بمرور الوقت . إنها تعني ببساطة إن أرجحية النجاح محدودة وإن على الولايات المتحدة أن تتبنى إستراتيجية صعبة جداً خلال أشهر قليلة . أما بالنسبة للتكاليف ، فإن الرئيس قد أوضحها بأنه يتوقع المزيد من تكثيف القتال الحضري ، وفهم إن المزيد من القوة لجهود القوات الأمريكية من أجل "النصر و البقاء و البناء" في بغداد قد يزيد الخسائر الأمريكية بصورة مهمة . والغامض في الأمر ما سيحدث إذا ما إنقلب الشعب العراقي ضد القوات الأمريكية أو إن المتمردين ببساطة قد هددوا بانتظار خروج

على الانتظار إلى نهاية الوجود الأمريكي حتى لو إنهزمت تكتيكياً.

• قد يكون الكرد طامحين للمساومة والتسوية ، أو يتحطمون – ذاتياً عند التعامل مع الأتراك . هناك مقولة كردية قديمة تقول ، "ليس للكرد أصدقاء" بينما ينبغي أن تكون المقولة "ليس للكرد أصدقاء، بضمنهم الكرد" .

• قد تكون إيران قادرة على إستغلال الوضع حتى لو أن الحكومة العراقية والأمريكان قد تعاونوا على أساس الأمر الواقع لهزيمة إستراتيجية للتمرد السني . على إيران أن تشعر الآن بأنها قادرة على الانتظار حتى نهاية الولايات المتحدة وإستغلال عدم شعبية الولايات المتحدة في عدة مناطق شيعية ، وعندها كل المبررات لأن تكون إنتهازية .

• إن إيران تسكب إلى حد ما حتى لو لم تستغل الموقف . العراق المسيطر عليه من قبل الشيعة سيحتاج إلى مساعدة إيران ودعمها لسنوات قادمة .

• قد ترغب الحكومات السنية بالتعايش مع عراق ذو هيمنة شيعية ، بدلاً من أن تواجه سنوات من عدم الاستقرار الإقليمي والحرب ، ولكن الشعوب السنية قد تختلف عن ذلك ، خصوصاً – بل بالتأكيد – إذا كانت الحركات المتطرفة كالقاعدة تستغل الصراع كقضية أيديولوجية وسياسية .

إن إحدى الحقائق المتجهمة في البحث عن الخيار "الأقل سوءاً" هي أنه حتى لو أن الولايات المتحدة إستطاعت إيجاد الخيار "الأقل سوءاً" وفعلته فإنه سيبقى "سيئاً" .

القوات الأمريكية والحكومية فإنها ستكون حرب إستنزاف طويلة الأمد .

بعض المؤشرات ستظهر سريعاً . بعض الأصوات المهمة مثل الوزير غيتس والجنرال كيسلي قالوا أن الولايات المتحدة ستتعرف أولاً على مدى إستعداد العراقيين لتنفيذ الإستراتيجية الجديدة خلال أشهر قليلة ، وإن الولايات المتحدة ستعرف ما إذا كانت الإستراتيجية ستنجح في بغداد في هذا الخريف . ومن السخرية إن هذا يعني إن الولايات المتحدة تستطيع أن ترى الإستراتيجية تفشل بسرعة نسبياً، ولكن النجاح قد يكون مقدمة لسنوات من المزيد من عدم التأكيد والشكوك والتورط .

إن النجاح خلال السنوات القادمة لا يعني النصر ، فهو ببساطة مقدمة للكثير من الجهود الطويلة للانتصار على المستوى الوطني ومساعدة العراق في البناء الوطني . هنا ، من المهم أن نلاحظ [إن خطة بوش لا تعطي الولايات المتحدة إستراتيجية حقيقية للعراق أو الخليج، إنها إستراتيجية للاستبائك خلال الأشهر القادمة ولسنوات.](#)

[إن خطة بوش الجديدة لم تتطرق إلى الملف الكردي ، أو الفيدرالية .](#) لم تتحدث عن أهداف المساعدات بعيدة الأمد ، أو تطوير القطاع النفطي العراقي مقابل إشارة غامضة إلى مسودة التشريع فيما يخص الحصص والعائدات. لقد إعتمدت على تخفيض القطاعات الأمريكية المحتمل وليس على الانسحاب أو نهاية على المدى القصير لدور الولايات المتحدة في القتال كما لم تُشر إلى احتمال أن تقوم الولايات المتحدة بإنهاء تحالف الأمر الواقع مع الشيعة ضد السنة خصوصاً إذا لم تقاوم معظم الميليشيات الشيعية .

في نفس الوقت ، كان إستعمال الرئيس لقائمة الإنجازات المطلوبة والتهديد الضمني من إن الولايات المتحدة ستغادر إذا لم تدعم الحكومة العراقية إستراتيجية الإدارة الجديدة وخطتها ، ولم تستطع أخذ المسؤولية الأمنية لغاية تشرين الثاني ، فقد يحدث العكس في طرق مختلفة . لقد أوجدت حوافز قوية للعناصر العدائية للولايات المتحدة لإبقاء الضغط العسكري ، وللصدر والمجموعات الشيعية الأخرى المعادية للأمريكان أن تدفع حكومة المالكي إلى عدم التعاون . إن حكومة المالكي قد يكون لها رد فعل بمحاولتها إستغلال زيادة القوات الأمريكية في بغداد والأنبار بالتركيز على التمرد السني ودحرهم ، بينما تترك الميليشيات الشيعية وقواتها سليمة ، مما يخلق توتراً مستمراً بين الولايات المتحدة والحكومة العراقية .